

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[254] البراهين المنطقية والدلائل المتينة، وإيراد هذا الطريق على الناس يعني حرمانهم أو حرمان طائفة كبيرة منهم من الوصول إلى الحقائق وتحصيل الواقعيّات. ونختم هذا الكلام بحديث جميل عن الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) عن جدّه الإمام الصادق(عليه السلام) حيث وقعت في محضره مجادلة كلامية في أمر الدين وأنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) والأئمّة المعصومين(عليهم السلام) كانوا قد نهوا عن ذلك، فقال الإمام الصادق(عليه السلام): "لَمْ يَنْهَهُهُ عَنْهُ مُطْلَقاً لَكِنَّهُ نَهَى عَنْ الْجِدَالِ بِغَيْرِ السَّيِّئِ هِيَ أَحْسَنُ، أَمَا تَسْمَعُونَ أَنَّ تَعَالَى يَقُولُ: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْحُسْنِ هِيَ أَحْسَنُ أَحْسَنُ) (1)، وَقَوْلُهُ: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) (2)، فَالْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قَدْ قَرَنَهُ الْعُلَمَاءُ بِالذِّينِ وَالْجِدَالِ بِغَيْرِ السَّيِّئِ هِيَ أَحْسَنُ مَحْرَمٌ وَحَرِّمٌ إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى شَيْعَتِنَا، وَكَيفَ يُحَرِّمُ إِلَّا الْجِدَالَ جَمَلَةً وَهُوَ يَقُولُ: (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى)، قَالَ إِنَّهُ تَعَالَى: (تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (3)، فَجَعَلَ عِلْمَ الصِّدْقِ وَالْإِيمَانِ بِالْبُرْهَانِ وَهَلْ يُؤْتَى بِالْبُرْهَانِ إِلَّا فِي الْجِدَالِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ؟ قِيلَ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا الْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَالَّتِي لَيْسَتْ بِأَحْسَنَ؟ قَالَ: أَمَّا الْجِدَالُ بِغَيْرِ السَّيِّئِ هِيَ أَحْسَنُ أَنْ يُجَادَلَ مُبْطَلًا فَيُورَدُ دَلِيلًا بَاطِلًا فَلَا تَرُدُّهُ بِحُجَّةٍ قَدْ نَصَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَلَكِنْ تَجِدَ قَوْلَهُ... وَأَمَّا الْجِدَالُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَهُوَ مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَبِيِّهِ أَنْ يُجَادَلَ بِهِ مَنْ جَحَدَ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ وَإِحْيَاءَهُ لَهُ فَقَالَ اللَّهُ حَاضِرًا عَنْهُ: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) (4) (5)، 1. سورة العنكبوت، الآية 46، 2. سورة النحل، الآية 125، 3. سورة البقرة، الآية 111، 4. سورة يس، الآية 78 و 79، 5. بحار الانوار، ج 2، ص 125، 2 ح مع التلخيص.